المنافسات الجيوسياسية الإقليمية في الشرق الأوسط

(إيران–إسرائيل وموازنة الردع النووي)

Regional Geopolitical rivalries in the Middle East

حسين لعريض *

جامعة قسنطينة 03، (الجزائر)، sun5set.hocine@hotmail.fr

تاريخ الاستلام:2021/03/19 تاريخ القبول:2021/07/06 تاريخ النشر:2021/07/15

ملخص:

يؤدي انتشار الأسلحة النووية في الشرق الأوسط إلى زيادة القلق بشأن استخدامها الوشيك في هذه المنطقة المضطربة. تعتبر الحرب الباردة بين إسرائيل وإيران من أكثر العوامل المؤثرة التي تهيمن على جيوستراتيجية الشرق الأوسط. كما يزيد انتشار التكنولوجيا النووية في الشرق الأوسط المضطرب سياسيًا بشكل كبير من احتمالية نشوب حرب نووية كارثية. رغم عدم الإعلان عنه صراحة، إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، و إيران قامت بتخصيب ما يكفي من المواد النووية لصنعها. من المتصور العواقب الوخيمة للتبادل النووي بين إسرائيل وإيران. لهذا نسعى في هذه الدراسة إلى فهم وتحليل طبيعة التنافس الإقليمي النووي الإيراني الإسرائيلي في إطار الحرب الباردة وموازنة الردع بينهما في الشرق الأوسط، كذلك من خلال تطور العلاقات منذ ظهور دولة إسرائيل ومختلف ديناميات، وإمكانات، و تداعيات النزاع بينهما. منتهين إلى الاعتقاد أن حزب الله يمكن أن يكون شرارة الحرب الساخنة بينهما في أي وقت.

الكلمات المتاحية: إسرائيل، إيران، موازنة الردع، التنافس الإقليمي، الشرق الأوسط.

Abstract:

The proliferation of nuclear weapons in the Middle East is increasing concern about their impending use in this volatile region. The Cold War between Israel and Iran is one of the most influencing factors dominating the geostrategic of the Middle East. The spread of nuclear technology in the politically troubled Middle East also greatly increases the likelihood of a catastrophic nuclear war. Although not explicitly stated, that Israel possesses nuclear weapons, and Iran has enriched enough nuclear material to make them. It is inconceivable that there will be no dire consequences for the nuclear exchange between Israel and Iran. That is why we seek in this study to understand and analyze the nature of the Iranian-Israeli regional nuclear competition in the context of the Cold War and the balance of deterrence between them in the Middle East, as well as through the development of relations since the emergence of the State of Israel and the various dynamics, potentials, and repercussions of the conflict between them. Ended in believing that Hezbollah could spark a grinding nuclear war between them at any time.

Keywords: Israel; Iran; Balancing of Deterrence; Regional rivalry; Middle East.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

قبل الثورة الإسلامية، حافظت إسرائيل وإيران على علاقات وثيقة على أساس المصالح الجغرافية المشتركة. في حين اعتبرت إيران إسرائيل قوة موازنة للدول العربية غير الصديقة، ولا سيما العراق، اعتبرت إسرائيل إيران عنصرًا مهمًا في دبلوماسيتها المحيطية. عمل البلدان معًا لمساعدة التمرد الكردي في العراق في الستينيات وأوائل السبعينيات. عندما فرضت الدول العربية المنتجة للنفط حظراً على النفط بعد حرب عام 1973، واصلت إيران تصدير النفط إلى إسرائيل والغرب. لكن بعد الثورة الإسلامية بوقت قصير، أدانت طهران إسرائيل ووصفتها بـ "الشيطان الصغير" The Little Satan لكونها عميلة للولايات المتحدة. أغلقت على الفور السفارة الإسرائيلية في طهران وسلمت المبنى لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية.

كانت إيران وإسرائيل في وقت لاحق في سلام بارد في الثمانينيات والتسعينيات. واصلت إسرائيل بيع الأسلحة لإيران خلال الحرب العراقية الإيرانية بهدف الحفاظ على علاقاتها مع طهران. حاولت إيران على ما يبدو تخفيف حدة التوترات مع إسرائيل في ظل رئاسة رفسنجاني (1989-1997) وخاتمي (1997-2005)، لكن إسرائيل تجاهلت هذه الجهود بسبب برنامج إيران النووي ودعمها لحزب الله وحماس والاعتراض على عملية أوسلو. كما اعتبرت إيران وإسرائيل بعضهما البعض أعداء لدودين. لا يعترف القادة الإيرانيون بالدولة اليهودية ويطلقون عليها اسم "النظام الصهيوني"، بينما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أكثر منتقدي العالم صراحة لسياسات طهران، وخاصة البرنامج النووي الإيراني.

دفعت الضغوط الإستراتيجية – بدءًا من هزيمة العراق في عام 1991 وتوطدت مع الإطاحة بصدام حسين في عام 2003 – إسرائيل وإيران نحو منافسة أكبر. ومما زاد الطين بلة، أن التأطير الأيديولوجي لهذا الصراع قد وصل إلى مستويات جديدة، مما عزز الأساس الاستراتيجي للتنافس. وأدى سعي إيران إلى امتلاك برنامج نووي، وربما امتلاك قدرة أسلحة نووية، إلى تصعيد التوترات بين البلدين بشكل خاص.

على الرغم من أن العداء المتبادل قد حدد العلاقات الإسرائيلية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية الإيرانية، لم ينخرط الطرفان في صراع عسكري مباشر. لقد تعاونوا في بعض الأحيان في مواجهة التهديدات الإقليمية المشتركة سواء قبل الثورة الإيرانية أو بعدها. في الواقع، فإن التنافس بين البلدين ليس حتميًا بأي حال من الأحوال نظرًا لغياب النزاعات الإقليمية ومناطق الاهتمام الإقليمية المختلفة تقليديًا (بلاد الشام لإسرائيل والخليج الفارسي لإيران). أما الحكومات العربية تنظر إلى كلا البلدين بريبة كبيرة.

الإشكالية: هل يمكن للردع النووي أن يساهم في تقارب إيراني إسرائيلي وتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط أم أنه سيساهم في تصعيد التوتر بين الدولتين؟ تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية: ما المقصود بالردع

النووي؟ وما طبيعة العلاقات الإسرائيلية الإيرانية؟ وكيف تنظر كل من الدولتين لتهديدات الطرف الآخر؟ ما هي مختلف المحددات على استقرار التوازن النووي الإيراني الإسرائيلي؟

الفرضية: انحصار التنافس النووي في إسرائيل وإيران يؤدي إلى الاستقرار في الشرق الأوسط أما وجود ديناميكيات منافسة نووية متعددة الأقطاب في الشرق الأوسط يزيد من إمكانية نشوب صراع نووي إقليمي.

منهجية الدراسة: تفرض طبيعة الدراسة المنهج التاريخي لمعرفة تاريخ العلاقات الإيرانية الإسرائيلية وكذلك الاستعانة بمنهج دراسة الحالة التي تتمثل في موازنة الردع الإسرائيلي الإيراني كأنموذج للمنافسات الجيوسياسية والنووية في الشرق الأوسط. أما فيما يخص المقاربة النظرية فقد استعنا بالمقاربة الواقعية التي تركز على استراتيجية الردع لتحقيق توازن للقوى كأحد أهم مرتكزاتها الذي يساهم إلى حد ما في تحقيق الاستقرار واستبعاد احتمال نشوب الصراعات و المواجهات العسكرية أو النووية المباشرة.

1مفهوم الردع النووي:

يجب فهم مفهوم الردع على أنه استراتيجية لإقناع الخصم بعدم الشروع في عمل غير مرغوب فيه، والذي يمكن تحقيقه بوسائل مختلفة. بالنظر إلى قوة ردع أكثر واقعية، يعتمد منطق الردع النووي على افتراض أن الأسلحة النووية يمكن أن تكون أفضل أداة رادعة من أجل حماية سلامة البلد من خلال استخدام أو التهديد بهجوم نووي.

في هذا المعنى، يأخذ الردع النووي نظرة متفائلة لنظرية الردع العقلاني على افتراض أن امتلاك الأسلحة النووية يقلل من احتمالية الحرب على وجه التحديد لأنه يجعل تكلفة الحرب باهظة للغاية بحيث لن يشرع الخصم في أي حرب أو هجوم تجاه دولة نووية.(SAGAN, 1994, pp. 92-93) من وجهة نظر تاريخية، مثّل ظهور استراتيجيات الردع النووي مفهومًا جديدًا نقل استراتيجيات الدفاع التقليدية إلى مستوى جديد أكثر هجومية لأنها تنوي منع النزاعات ، حتى قبل أن تبدأ. يرتكز هذا على افتراض أن الدولة التي لديها قدرات نووية يمكنها أن تقرر مهاجمة خصمها بإحداث أضرار جسيمة. بهذا المعنى، حوّل الردع النووي السكان المدنيين إلى أحد الأهداف العسكرية الرئيسية في الحرب الحديثة.بالإضافة إلى ذلك، ساهمت التكنولوجيا أيضًا في أن تتمكن الدول من ربط استراتيجياتها الدفاعية بواقع أنه يمكن تدمير بلد ما دون الحاجة إلى محاربة جيوشها أو إضعافها مسبقًا(SODUPE, 1991, p. 59) .عند تصنيف الردع وأنواعه المختلفة، الردع التقليدي والنووي. يمكن أن تكون مرتبطة بإستراتيجية عقاب أوسع وهذا يوضح أن الردع النووي لن ينجح ليس فقط بامتلاك القدرات النووية ولكن يظهر للخصم أن الدولة مستعدة جيدًا وبالتالي فإن أي محاولة ستفشل في السعي لتحقيق أهدافها.(EVRON, 1994, p. 38) علاوة على ذلك، ووفقًا لنظرية الردع، يمكن أن تكون هناك حالات ردع تطبقها دولة واحدة فقط لديها أسلحة نووية أو حالات ردع مع دولتين أو أكثر لديها قدرات نووية.

لعقود من الزمان، أثرت الأسلحة النووية على مفهوم الردع لمعظم القوى العظمى منذ الخمسينيات وأثناء حقبة الحرب الباردة حتى يومنا هذا. في هذا السياق التاريخي، كانت الولايات المتحدة هي التي قررت أولاً اعتماد استراتيجية الردع النووي على أساس نشر أنظمة توصيل مختلفة للهجوم على الاتحاد السوفيتي بأسلحة نووية. في الواقع، خلال تطور تلك العلاقات الرادعة بين القوتين استقر منطق ما يعرف اليوم بالردع النووي. على أساس العلاقات بين القوتين العظميين، فإن حقيقة أن كلتا القوتين تمتلكان قدرات نووية مفتوحة قد أحالت كلا البلدين من استخدامها لأنهما يعلمان أن تكاليف المواجهة المحتملة ستكون باهظة للغاية. (SODUPE, p 57)

2-الردع وميزان القوى

كان من الواضح أن ظهور الأسلحة النووية يعتبر أهم تطور منفرد على مفكري ما بعد حرب ميزان القوى التكيف معه. على الرغم من وجود محاولات سابقة لاستكشاف هذه العلاقة، إلا أن فحص الجدل الحالي حول الردع يجب أن يلقي بعض الضوء على مسألة استمرار أهمية مفهوم توازن القوى. غالبًا ما يبدو في الواقع كما لو أن مناقشتين منفصلتين حول الردع تجريان جنبًا إلى جنب. أحدهما هو الجدل المألوف حول السياسة المنشغلة بدعم قوة ردع القوى العظمى، إما في النسخة الضيقة التي تهتم إلى حد كبير بمنع هجوم مفاجئ ضد الولايات المتحدة القارية، أو النسخة الموسعة المطلوبة لربط الولايات المتحدة بقوتها الحلفاء. (Freedman L. ,1989, p. 199) تم تحديد معظم المواقف المختلفة في هذا النقاش حول السياسة قبل بضع سنوات وتتعلق بأمور مثل فضائل ورذائل "تهديدات الاستخدام الأول" والتوازن بين القوى التقليدية والنووية. لها صفة طقسية. في بعض الأحيان تكون بمثابة وسيلة مشفرة للحديث عن المصالح الأمنية المميزة داخل التحالف دون أن تبدو فظة للغاية؛ في كثير من الأحيان، يقدم فقط أفضل نظرية متاحة لتوجيه تطورات خطط القوة والعقيدة. (Jervis, 1979, p. 289)

بدأ النقاش الأكاديمي بمحاولة لفهم علاقة القوة العظمى. مع الخسارة المستمرة للتفوق النووي الأمريكي، كان ما يسمى بـ "الردع"Deterrence يُمارس في ظروف أقل من المثالية. بدأ الأكاديميون في استكشاف الكيفية التي قد لا تزال تعمل بها. بشكل عام، اتخذ هذا الاستكشاف شكل التنظير المجرد، على الرغم من أن هذه الخاصية بشكل غير عادي لم تقلل من تأثيرها بأي حال من الأحوال. وصفها روبرت جيرفيس بأنها "على الأرجح المدرسة الفكرية الأكثر تأثيرًا في الدراسة الأمريكية للعلاقات الدولية"، على الرغم من أنها، كما يلاحظ جيرفيس أيضًا، مشتقة من الواقعية. تستكشف هذه المقالة مفهوم الردع، وهو أقرب نظرية ردع تأتي إلى مفاهيم التوازن التقليدي للقوى.(Freedman L. , 1989) على الرغم من تقديم هذا المفهوم لأول مرة منذ أكثر من عقد من الزمان، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه من قبل مجتمع الدراسات الإستراتيجية.

3- مأزق الردع النووي:

لا يمكن اختزال الردع النووي كإستراتيجية ردع إلى مجرد تقييم بسيط لامتلاك الأسلحة النووية من أجل منع الخصم من القيام بعمل غير مرغوب فيه، ولكن إلى عملية سياسية وعسكرية أكثر تعقيدًا تستند إلى حسابات التكلفة والفوائد الواردة في استراتيجيات الدفاع الوطني المختلفة. في حالة الشرق الأوسط، شوهدت استراتيجية الردع النووي في ظل نزاع عربي إسرائيلي أوسع نطاقاً حيث توجد ديناميات إقليمية أخرى. علاوة على ذلك، في الشرق الأوسط، تنخرط دول المنطقة في ألعاب الردع النووي مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة أو روسيا التي تلعب دورًا مهمًا في الردع الموسع، وتحولها إلى وضع أكثر تعقيدًا، يصعب التنبؤ به من خلال المفهوم الكلاسيكي لـ الردع النووي. وما يهم في هذه الدراسة هو الردع النووي بين إسرائيل و إيران. (Rajmil, 2015, pp. 30-31)

بشكل عام، هناك مشكلة واضحة في الردع النووي وكذلك مع نظرية الردع نفسها: كلاهما يعمل تحت افتراضات وتكهنات قد تفشل في الواقع بسبب مكوناتهما النفسية والمعرفية القوية. من المحتمل أن يكون الردع النووي قد نجح في الماضي، ولكن من أجل العمل في الوقت الحاضر والنجاح في ثني الخصم عن الشروع في عمل عسكري، يجب النظر إلى حسابات التكاليف والفوائد لجميع الدول المتدخلة بنفس الطريقة. من و جهة نظر نظرية الردع، من الصحيح أن ظهور واستخدام الأسلحة النووية خلال الحرب العالمية الثانية يمكن اعتباره أكثر منطقية لنظرية الردع نفسها. وبهذا المعنى، زادت القدرات النووية من تهديد الردع إلى بُعد جديد استراتيجي إضافي. و مع ذلك، كما سيتم مناقشته أكثر، يمكن للوقائع الجديدة والتطور التاريخي أن يتعارض مع هذا الاتجاه ويجادل بأن الردع لم ينجح حقًا، ولكنه عجل بسباق تسلح عام في العالم. (Rajmil, 2015) تقليديًا، اعتمد مفهوم الردع واستقراره على توازن القوى العسكري الذي كان لدى مختلف الفاعلين الدوليين. منذ ظهور الأسلحة النووية، حدث تغيير في صلاحية ونطاق نظرية الردع. في حالة الأسلحة التقليدية، هناك حاجة إلى بعض المساواة في القوى لردع الخصم. في العصر النووي، التوازن الوحيد الممكن هو القدرة على إحداث ضرر غير مقبول في حالة المواجهة مع الفاعل الآخر. و بهذا المعنى، فإن الأسلحة النووية هي الوسيلة التي تمنح التفوق والتهديد، حتى بدون ضرورة وجود بعض التوازن النووي.(Fisher, 1985, p. 08)

في النهاية، منذ نهاية الحرب الباردة، اعتقد العالم أن الأسلحة النووية ضمنت الاستقرار. علاوة على ذلك، فإن الاتجاه الموازي الذي استمر حتى وقت قريب من قبل معظم البلدان، كان قائمًا على تطوير قدرات الدفاع الصاروخي من أجل منع مخاطر مواقف MAD.

هذا بصفته عالمًا سياسيًا، طور هاينز جارتنر في عمله، مما أدى إلى مفارقة الردع ذات الصلة والتي تأتي مع "العلاقة بين الأسلحة الهجومية والدفاعية. يمكن أن يكون الدفاع الصاروخي الاستراتيجي قوة دافعة لأسلحة

هجومية جديدة. ما إذا كان عمل الدفاع الصاروخي الاستراتيجي سيظل دائمًا غير مؤكد، لذلك لا يمكن أن يحل محل الردع ". (GÄRTNER, 2013, p. 11)بشكل عام، أظهر الوضع الحالي في الشرق الأوسط جنبًا إلى جنب مع ظهور بعض الفاعلين غير الحكوميين على المستوى الدولي، أن الردع النووي لا يمكن الطعن فيه، على الأقل. لكن لا يزال يُنظر إلى امتلاك أسلحة نووية على أنه أمر منطقي لمواجهة جار معاد قد يضرب مدنه.(Sokolski, 2004, p. 341) إسرائيل وإيران كلاهما مثالان يفسران سيناريو MAD كأساس لهما، ولكن يمكن توسيع القائمة لتشمل كلا من الكوريتين والعلاقات بين الهند وباكستان أو قائمة أكبر بكثير.

4-العلاقات الإسرائيلية الإيرانية (نبذة تاريخية)

كانت السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورة في البداية شديدة الحماس والأيديولوجية. لم ير الثوار الإطاحة بالشاه كهدف نهائي في حد ذاته، ولكن كخطوة أولى نحو "تحرير" الشرق الأوسط الأوسع من الهيمنة الأمريكية. كانت الأنظمة العربية في الخليج العربي، بدعم من الولايات المتحدة، المحطة التالية للثورة الإسلامية. ركزت الجمهورية الإسلامية جهودها على إثارة الشيعة في البحرين والسعودية والعراق.

ومع ذلك، كانت جهود إيران للإطاحة بالنظام القديم غير فعالة إلى حد كبير وعكست نتائجها من نواح كثيرة. (Rezaei, 2019, pp. 166-170)

في مواجهة تهديد إيران الثورية، شكلت دول الخليج الفارسي مجلس التعاون الخليجي في عام 1981 وساعدت صدام حسين في الصراع العسكري مع إيران. ومع ذلك ، أدركت الجمهورية الإسلامية، مثلها مثل الشاه، قيمة الثقل الإسرائيلي الموازن لجيرانها العرب، ولا سيما العراق. أصبحت حرب صدام ضد إيران حافزاً رئيسياً للتعاون الإيراني الإسرائيلي.

ساعدت علاقة منخفضة المستوى بين إيران وإسرائيل النظام على تجنب العزلة الكاملة بينما استفاد من الأسلحة الإسرائيلية (والأمريكية) التي كانت في أمس الحاجة إليها. من جهة ثانية، كان لإسرائيل نفسها مصلحة راسخة في هزيمة العراق، حيث كانت تنظر إلى صدام حسين باعتباره تهديدًا رئيسيًا لأمنها. كان العراق قوة عسكرية هائلة. كانت إيران في حاجة ماسة إلى المعدات العسكرية الحديثة، ونظرًا لقطع الأسلحة الأمريكية، أصبحت تعتمد على التعاون العسكري الإسرائيلي. علاوة على ذلك، سعى صدام حسين إلى تعزيز القدرات النووية العراقية، وفي ضوء قوته العسكرية بعيدة المدى، شكّل العراق المنتصر تحديًا أقوى بكثير لإسرائيل من إيران في ذلك الوقت. قد استندت شحنة إسرائيل من الأسلحة إلى إيران على ضروراتها الإستراتيجية الفريدة وسبقت قضية إيران كونترا.(Cohen, 2008, p. 50)

في أوائل عام 1980، وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن شحن إطارات طائرات فانتوم المقاتلة وكذلك أسلحة للجيش الإيراني. انتهكت تصرفات إسرائيل السياسة الأمريكية، التي ذكرت عدم إرسال أسلحة إلى إيران حتى إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران. في مقابل المساعدة الإسرائيلية، سمح الخميني لأعداد كبيرة من اليهود الإيرانيين بمغادرة إيران إلى الولايات المتحدة أو إسرائيل. أدت قضية إيران كونترا إلى تعاون أكبر بين إيران وإسرائيل. كانت قضية إيران كونترا نتيجة جهد سري من قبل كبار مسؤولي ريغان لإطلاق سراح الرهائن الأمريكيين الذين كانوا محتجزين في لبنان من قبل حزب الله المدعوم من إيران. (Byrne, 2014, p. 34)

إن الوضع الاقتصادي المتردي لإيران والمأزق مع العراق جعلها أكثر قابلية للانخراط مع الولايات المتحدة طلبت إيران أسلحة أمريكية لمواصلة حربها ضد العراق، وكانت الولايات المتحدة على استعداد لبيعها أسلحة على أمل تحرير الرهائن وأيضًا تمويل مقاتلي الكونترا الذين يقاتلون ضد النظام الماركسي ساندانيستا في نيكاراغوا.أصبحت إسرائيل قناة لنقل الأسلحة بين الولايات المتحدة وإيران. لم تكن عمليات نقل الأسلحة هذه مربحة مالياً لتجار الأسلحة الإسرائيليين فحسب، بل استمر المسؤولون الإسرائيليون في إيجاد قيمة في دعم إيران لمواجهة التهديد العراقي المشترك مع ترك الباب مفتوحًا لتحسين العلاقات مع إيران في المستقبل. (Byrne, 2014)مع استمرار الحرب بين إيران والعراق، واصلت إيران التعاون سراً مع إسرائيل في قضايا الدفاع، مع تكثيف خطابها ضد الدولة اليهودية علناً. إن تصوير النظام لإسرائيل على أنها تهديد للعالم العربي خفف من إحساس إيران بالعزلة وعزز صورتها كقوة "مقاومة". صُوِّرت الحرب العراقية الإيرانية على أنها محاولة لتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن هنا جاء شعار "راح كربلاء القدس ميجوزراد" (الطريق إلى القدس مرصوف بكربلاء).(Rajaee, 1993) كما سارعت إيران في إنشاء حزب الله بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982. على الرغم من سلوك إيران، استفادت إسرائيل من صفقات الأسلحة، اقتصاديًا و جيوسياسيًا. بالإضافة إلى جني الأموال من المبيعات، كانت إسرائيل تأمل في كسب تأييد "المعتدلين" في النظام الإيراني الذين من المحتمل أن يتسلموا السلطة بعد وفاة آية الله الخميني ويقودون إيران نحو علاقات أفضل مع إسرائيل. لقد تبنت إيران بالفعل سياسات أكثر براغماتية بعد وفاة الخميني في عام 1989، على الرغم من توقف التعاون الضمني بين الدولتين بحلول التسعينيات.(Dalia Dassa Kaye, 2011, p. 16)

تقلص التعاون بين إسرائيل وإيران بحلول التسعينيات، لكن الدولتين لم تنظر كل منهما إلى الأخرى على أنها منافسة مباشرة. إن إسرائيل لا تزال منشغلة بالتهديد الذي يشكله العراق تحت حكم صدام بعد حرب الخليج الأولى. على الرغم من أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أصبحت قلقة بشكل متزايد بشأن تطوير الصواريخ الإيرانية (ذات المدى الذي يمكن أن يصل إلى إسرائيل) والبرامج النووية خلال هذه الفترة، إلا أن التهديد الإيراني

لم يصل بعد إلى خطاب المستويات السياسية أو الجمهور الإسرائيلي. وفي أواخر التسعينيات، نظرت حتى المؤسسة الأمنية الإسرائيلية في تقييم مناطق التهديد الإيراني، حيث زعمت بعض النخب الأمنية أن تخفيف التوترات كان ممكنًا نظرًا لأن إيران لم تنظر إلى إسرائيل باعتبارها التحدي الأمني المركزي لها. (Dalia Dassa Kaye, 2011, p. 17) خلال هذه الفترة، قدم القادة الإيرانيون مثل خاتمي أيضًا إيماءات تصالحية لإسرائيل كجزء من سياسات المشاركة الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، بما في ذلك مقترحات تشير إلى أن إيران ستدعم حل الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. كانت إيران في عهد خاتمي منشغلة أيضًا بالقضايا الداخلية والتهديدات الأكثر إلحاحًا، مثل أفغانستان التي تحكمها طالبان. لكن في أوائل العقد التالي، أصبح التنافس الإسرائيلي الإيراني راسخًا وواضحًا. أدت الحروب في أفغانستان والعراق إلى هزيمة الخصوم الإيرانيين القدامى (طالبان وصدام حسين)، مما أدى إلى تصورات إقليمية واسعة النطاق لتزايد النفوذ الإقليمي الإيراني.

بدأ الإسرائيليون ينظرون إلى إيران على أنها مصدر كل صراع إقليمي يواجهونه لأنهم رأوا أن العلاقات الإيرانية تتعزز مع جهات فاعلة غير حكومية مثل حماس وحزب الله، مما يهدد الاستقرار في المناطق المتاخمة لإسرائيل. أدى انتخاب الرئيس الإيراني أحمدي نجاد عام 2005 وخطابه العنيف المناهض لإسرائيل وإنكار الهولوكوست إلى تفاقم مخاوف إسرائيل من إيران.(Dalia Dassa Kaye, 2011)

بينما خاضت إسرائيل حروبًا مع حلفاء إيران (حزب الله في عام 2006 وحماس في عام 2008)، أدى دور إيران في تقديم الدعم العسكري والتدريب إلى زيادة التهديد الإيراني في التحليلات الإستراتيجية الإسرائيلية. لم يعد القادة الإسرائيليون ينظرون إلى عملية السلام على أنها عنصر مركزي لكبح النفوذ الإيراني. هم يعتقدون الآن أن كبح النفوذ الإقليمي الإيراني سيكون مفتاح حل نزاع إسرائيل مع جيرانها العرب. سعي إيران المستمر لامتلاك قدرات نووية خلال هذا العقد أدى إلى زيادة تصورات التهديد لإيران باعتبارها أخطر خصم إقليمي لإسرائيل. (Freedman, 2020, p. 06)

باختصار، على مدى العقد الماضي، أصبح الإسرائيليون يرون كل تحدٍ إقليمي تقريبًا ينبع من إيران. كما تعززت رؤية إيران لإسرائيل كمنافس مباشر خلال هذه الفترة. بدأ النظام ينظر إلى إيران على أنها القوة الصاعدة في الشرق الأوسط، ونظر بشكل متزايد إلى إسرائيل على أنها عقبة أمام طموحاته. غالبًا ما تُترجم التوترات المتزايدة والمنافسة مع الولايات المتحدة إلى خطاب إيراني أكثر عدائية، والذي يهدف إلى تعزيز أوراق الاعتماد المحلية والإقليمية لحكومة أحمدي نجاد.

5-التنافس والردع النووي الإسرائيلي الإيراني

بينما تم الاعتراف بإسرائيل (وإن لم يتم الإعلان عنها) على أنها تمتلك أسلحة نووية لعقود من الزمن، أدت الوتيرة السريعة لتخصيب اليورانيوم من قبل إيران إلى استنتاج واسع النطاق بأن هذه الدولة ستمتلك أيضًا مخزونًا من الأسلحة النووية في المستقبل القريب.(Service, 2019, p. 03)

تؤدي التصريحات المتكررة الأخيرة عن الرغبة في إبادة إسرائيل من قبل القيادة الإيرانية، وميل إسرائيل إلى استباق النوايا المماثلة من قبل الآخرين في الماضي، إلى اعتبار أن تبادل الأسلحة النووية ممكن في هذا الإطار الزمني الأولي الذي يمكن أن تمتلك إسرائيل وإيران أسلحة نووية كبيرة متاحة لاستخدامها ضد بعضهما البعض. تقف الحجج الإسرائيلية أمام فكرة أن إيران، في مناسبات عديدة وعلى مستويات عديدة من التصريحات الرسمية وغير الرسمية، هددت إسرائيل باستخدام القوة، وبالتالي، يمكن أن يشكل مثل هذا البرنامج تهديدًا للأمن القومي الإسرائيلي. يولي الجانب الإسرائيلي من القصة اهتمامًا للإمكانيات التي يمكن أن تنشأ عن مثل هذا البرنامج. (Evron, 2008, p. 52)

تزعم إسرائيل أن برنامجًا نوويًا مدنيًا يمكن أن يكون كافياً لبيئة صلبة لتسليح الطاقة النووية. يمكن أن تؤدي هذه الإجراءات إلى وضع الدولة الإسلامية النووية في حدود الشرق الأوسط، والتي ستستخدم هذه القوة ضد إسرائيل كعدو رئيسي محتمل في المستقبل القريب جدًا. من ناحية أخرى، فإن الجانب الإيراني من القصة أكثر منهجية. تقول إيران إن العديد من الدول قد طورت الطاقة النووية للاستخدامات المدنية ويمكنها الاستفادة من مواردها الوطنية الخاصة، وليس لإسرائيل الحق في حرمان إيران من حق الاستفادة من مواردها الوطنية. تزعم إيران أيضًا أن لدى إسرائيل مفاعلًا نوويًا، مفاعل ديمونة، ومع ذلك فهم يطالبون إيران بالبقاء بلا أي مفاعل. (Alattrash, 2016, p. 07)

في الوقت الحاضر، تنظر إسرائيل وإيران – كقوتين إقليميتين رائدتين – إلى بعضهما البعض على أنهما خصمان رئيسيان. الموقف الأيديولوجي المتطرف الذي تبنته إيران تجاه إسرائيل، ودعم إيران وتشجيعها للأعمال العدائية المسلحة ضد إسرائيل، وجهودها لتخريب عملية السلام، حولت إيران إلى أحد ألد أعداء إسرائيل. لذلك، يبدو أن التسلح النووي الإيراني يمثل تهديدًا وجوديًا كبيرًا لإسرائيل. بدورها، عززت الجهود الدبلوماسية الإسرائيلية الدولية ضد التسلح النووي الإيراني والتهديدات العسكرية الضمنية بتدمير المنشآت النووية الإيرانية العداء الإيراني لإسرائيل. قد ينجم المصدر المحتمل للمواجهة عن صدام بين إسرائيل ودولة مجاورة متحالفة مع إيران، أو بين إسرائيل ومنظمة مسلحة تابعة للدولة (حزب الله). لا توجد طريقة علمية لتقييم احتمال محاولة نظام إيراني متطرف أول استخداما للأسلحة النووية الإيرانية في إطار حملة أيديولوجية لتدمير إسرائيل. نظريًا، قد يستوعب

هذا الخيار نظام مكرس تمامًا لتحقيق أهدافه الأيديولوجية المتطرفة ومستعد للتضحية بجزء من سكانه. (Evron, 2008)

من المفترض أن يصبح هذا خيارًا أكثر قابلية للتطبيق إذا جمعت إيران ترسانة بالعشرات من القنابل وعربات التوصيل، وعلى هذا الأساس، قد تأمل في أن يؤدي استخدامها جميعًا ضد إسرائيل إلى تدمير جميع القدرات النووية لإسرائيل. إذا بقي البعض، فستكون إيران مستعدة لامتصاص ضربة إسرائيلية مضادة محدودة. ومع ذلك، في ضوء الترسانة النووية الكبيرة المفترضة لإسرائيل على نطاق واسع والعديد من مركبات التوصيل، بما في ذلك العديد من المنصات المحمية التي تشكل قدرة الضربة الثانية، يبدو أنه من غير المحتمل للغاية أن تختار حتى القيادة المتعصبة مثل هذه السياسة. إن المخاطر هائلة، ليس فقط على إيران كدولة، ولكن أولاً وقبل كل شيء على النظام نفسه. لا يوجد نظاماً، حتى لو كان يتمتع بأكثر الأيديولوجية تطرفاً، يختار الانتحار. (Menashri, 2001, pp. 7-8) علاوة على ذلك، يجب على إيران ألا تفكر فقط في قدرة الضربة الإسرائيلية الثانية، ولكن أيضًا على الاحتمال الكبير لرد أمريكي مدمر.(Evron, 2008) بالتالي التحليل الآتي يركز بشكل أساسي على رؤية كل من إيران وإسرائيل للتهديدات من قبل الطرف الآخر بشيء من التفصيل.

أ–رؤية إيران للتهديدات النووية الإسرائيلية

لم تنظر الجمهورية الإسلامية دائمًا إلى إسرائيل على أنها خصم جيوسياسي مباشر وفوري. كما نوقش أعلاه، فإن عداوة إيران للولايات المتحدة وأيديولوجية "المقاومة" ضد "الولايات المتحدة" والإمبريالية الصهيونية ”كانا من صانعي التنافس الإيراني الإسرائيلي. كما خدمت معارضة إسرائيل المصالح الجيوسياسية لإيران في العالم العربي. إن الخطاب الإيراني المعادي لإسرائيل ودعمها لكل من المقاتلين الشيعة والسنة يعزز جاذبيتها بين السكان العرب في المنطقة. لم يعتبر النظام إسرائيل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الإيراني، على الرغم من تأثير اللوبي "الصهيوني" على صنع القرار الأمريكي بشأن إيران. وبدلاً من ذلك، رأت أن العراق البعثي والعربية السعودية الوهابية يمثلان أكبر التهديدات لمصالحها خلال الثمانينيات والتسعينيات. (Dalia Dassa Kaye, 2011, p. 65)

إن انشغال إيران بالعراق ودول مجلس التعاون الخليجي في ذلك الوقت سهّل تعاونًا محدودًا مع إسرائيل، كما يتضح من شراء إيران للأسلحة الإسرائيلية. ومع ذلك، فقد أصبحت إسرائيل خصمًا جيوسياسيًا وعسكريًا أكثر مباشرة على مدار العقد الماضي. هناك عدة أسباب لهذا التطور: الأول هو التحول الجيوسياسي للشرق الأوسط في السنوات العشر الماضية. لم تترك الإطاحة الأمريكية بطالبان عام 2001 وصدام حسين عام 2003 لإيران أي منافس إقليمي آخر، ربما باستثناء المملكة العربية السعودية. وهكذا، فإن إسرائيل تتصدر قائمة أعداء إيران المحليين. الانتفاضات العربية عام 2011، التي أجبرت الأنظمة العربية على التركيز على الاضطرابات

الداخلية، تعزز فقط هذه الاتجاهات الإستراتيجية، على الأقل مؤقتًا. بالإضافة إلى ذلك، أدى صعود حزب الله في لبنان وعلاقات سوريا الوثيقة مع الجمهورية الإسلامية إلى جعل إيران لاعباً رئيسياً في بلاد الشام. وقد أدى ذلك إلى زيادة حدة المنافسة بين إيران وإسرائيل وجعل التهديد الإيراني أقرب إلى حدود إسرائيل. (Akberzadah, 2019, p. 113)

علاوة على ذلك، فإن تطوير إيران للصواريخ الباليستية المتطورة بشكل متزايد وقدرة أسلحة نووية محتملة يشكل تهديدًا مباشرًا لإسرائيل لم يعد غير متماثل في طبيعته. غيرت وجهات النظر الإيرانية عن إسرائيل كمنافس جيوسياسي بمرور الوقت. كانت السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورة في البداية شديدة الحماس والأيديولوجية. كان مجرد وجود إسرائيل إهانة للحماسة المناهضة للإمبريالية التي استولت على النفس الثورية الإيرانية. (Akberzadah, 2019) رأى حكام إيران الجدد في إسرائيل قاعدة أمامية للاستعمار الغربي. بالنسبة لهم، كانت الصهيونية أيديولوجية إمبريالية وليست سعيًا لليهود عن وطن. ومع ذلك، كان حكام إيران الجدد مدركين أيضًا للحقائق الجيوسياسية. لم تكن الجمهورية الإسلامية في وضع يمكنها من محاربة دولة قوية مثل إسرائيل أثناء محاربة صدام حسين. خدم الصراع غير المباشر والتعاون الضمني مع إسرائيل مصالح النظام. برز حزب الله باعتباره الوسيط الأول للسلطة في لبنان بعد ثورة الأرز في عام 2005 والانسحاب العسكري السوري اللاحق. (Dalia Dassa Kaye, 2011, p. 66)

كانت كل من إيران وحزب الله أكثر اعتمادًا على سوريا قبل 2005؛ تعتمد إيران بشكل خاص على سوريا كقناة أسلحة لحزب الله. و مع ذلك، فإن خروج سوريا من لبنان جعلها أكثر اعتمادًا على حزب الله وإيران من أجل النفوذ في لبنان، وبالتالي جعلها شريكًا صغيرًا لداعية حزب الله، إيران.

يبدو أيضًا أن سوريا أصبحت أكثر اعتمادًا على الأسلحة الإيرانية والتكتيكات غير المتكافئة، لا سيما في ضوء "انتصار" حزب الله ضد إسرائيل في عام 2006. كما نما نفوذ إيران الإقليمي نتيجة دعمها لحركة حماس والجماعات الفلسطينية الأخرى. فوز حماس الانتخابي في الضفة الغربية وسيطرتها اللاحقة على قطاع غزة جعل إيران تتأرجح كلاعب أكبر في الصراع العربي الإسرائيلي. على الرغم من أن حماس ليست وكيلًا لإيران تمامًا، إلا أنها تعتمد على التمويل والتدريب والأسلحة الإيرانية. فضلا عن ذلك، تنظر إيران بشكل متزايد إلى الولايات المتحدة على أنها انحسار لاعب إقليمي وحتى عالمي. (Yacoubian, Syria's Alliance with Iran, 2007, p. 69)

تتجلى ثقة إيران المتنامية بالنفس في سلوكها، وخاصة وجودها البحري خارج الخليج العربي. كان قرارها غير المسبوق بالإبحار بسفينتين حربيتين عبر قناة السويس بعد فترة وجيزة من الانتفاضة المصرية، على الرغم من

التخطيط له مسبقًا، مع ذلك استفزازًا مقصودًا لإسرائيل وإشارة إلى صعود إيران الملحوظ في نظام الشرق الأوسط "ما بعد أمريكا". وقد يشير أيضًا إلى إحساسه بالقوة تجاه إسرائيل.

إن سعي إيران المستمر لامتلاك قدرة أسلحة نووية محتملة لن يؤدي إلا إلى زيادة الشعور بالمنافسة مع إسرائيل. إيران ذات القدرة النووية ستواجه خصمًا واحدًا حقيقيًا فقط – إسرائيل (على افتراض أن الخلافات الإيرانية مع باكستان لن تصبح أكثر حدة). بالإضافة إلى ذلك، فإن عسكرة السياسة الإيرانية في ظل الحرس الثوري وصعود المتشدّدين سوف يؤجج التنافس.(Dalia Dassa Kaye, 2011, p. 68) كما سيتم مناقشته أدناه، فإن السياسة وصنع القرار في إيران ليسا متجانسين تمامًا. قد يبدو النظام موحّدًا في عدائه وسلوكه تجاه إسرائيل، لكن السياسات الفئوية والمؤسسية الإيرانية قيّدت السياسات الإيرانية تجاه إسرائيل.

ب–رؤية إسرائيل للتهديدات النووية الإيرانية

لم تعتبر المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إيران تحديًا أمنيًا سائدًا حتى أواخر التسعينيات أو أوائل القرن الحادي والعشرين. وكان شاغلهم الرئيسي على الدوام هو النضال ضد الفلسطينيين، ولا سيما بسبب النمو السريع للسكان الفلسطينيين في كل من إسرائيل والأراضي المحتلة.(Cook, 2008, p. 36) بدأت إسرائيل تعتبر إيران "تهديدًا وجوديًا" بعد أن سرّعت الأخيرة برنامجها النووي بشكل كبير في ظل الرئيس أحمدي نجاد الذي نفى مرارًا وتكرارًا المحرقة وهدد بمحو الدولة اليهودية من الخريطة.

أدت حرب إسرائيل مع حزب الله المدعوم من إيران في صيف عام 2006 إلى تفاقم مخاوفها بشأن التهديدات الإيرانية المتصورة: لن تتحدى إيران المسلحة نوويًا احتكار إسرائيل للأسلحة النووية في الشرق الأوسط فحسب، بل يمكن أيضًا أن تشجع وكلائها في لبنان وفلسطين على الهجوم على إسرائيل. (Alvandi, 2014, p. 24)

كان رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو من بين الأصوات الأكثر صراحة ضد امتلاك إيران لأي قدرة نووية.

وسعيًا إلى الحصول على دعم دولي لإدانته القاطعة ولكن المنفردة في كثير من الأحيان لبرنامج إيران النووي، شدد على أن إيران المسلحة نوويًا تشكل تهديدًا ليس فقط لإسرائيل ولكن أيضًا للمنطقة والعالم بأسره، وأن التهديد أخطر بكثير من الإرهاب. لكن عندما يتعلق الأمر بالسياسة، واجهت إسرائيل معضلة: هل يجب أن تعتمد على مجموعة 5 + 1 لحل المشكلة دبلوماسيًا أم يجب أن تهاجم المنشآت النووية الإيرانية؟ إذا اختارت الخيار الأخير، فهل يجب أن تتابع ذلك بمفردها أم تتعاون مع الولايات المتحدة؟ ومن يجب أن يشرع في هذه الهجمات الوقائية؟

تماشيًا مع مبدأ بيغن، نجحت إسرائيل في قصف مفاعل أوزيراك Osirak النووي العراقي في عام 1981 والموقع النووي السوري في عام 2007، لكنها كانت مترددة في مهاجمة إيران.(Keck, 2015)

كان هناك عدد من الأسباب وراء هذا التراخي:

أولاً، لم يكن مجتمع الاستخبارات، بما في ذلك مجتمع إسرائيل، متأكدًا مما إذا كانت إيران قد اتخذت القرار السياسي بالذهاب إلى برنامج نووي وإلى أي مدى كانت إيران ستحصل على سلاح نووي. في ضوء ذلك، فإن أي هجوم على إيران من المرجح أن يدفع طهران أكثر إلى المسار النووي ويحشد العالم، وخاصة الدول الإسلامية، خلفها.

ثانيًا، تنتشر المنشآت النووية الإيرانية عن قصد في جميع أنحاء البلاد، بعضها قريب من المراكز السكانية بما في ذلك طهران وأخرى تحت الأرض (مثل فوردو). (Keck, 2015) لم تتمكن إسرائيل من تدمير العديد من هذه المنشآت عن طريق الضربات الجوية المفاجئة فقط. إذا تعرضت للهجوم، فسترد إيران بالتأكيد، بما في ذلك من خلال حلفائها في لبنان (حيث أثبت حزب الله أنه عدو شديد لإسرائيل) وفي فلسطين (حيث يمكن أن تستهدف حماس والميليشيات الأخرى الموالية لإيران المصالح الإسرائيلية). حرب إقليمية تشمل ليس فقط إسرائيل ولكن دول الخليج.(Dalia Dassa Kaye, 2011)

أخيرًا، ولكن ربما الأهم من ذلك، بدت القوى العالمية، بما في ذلك إدارة أوباما، مصممة على حل القضية بالوسائل الدبلوماسية. وأوضحت روسيا والصين، في الوقت الذي تدعم فيهما العقوبات ضد إيران، أنهما تعارضان أي أعمال عسكرية ضد إيران.(Dalia Dassa Kaye, 2011) وبالتالي، فإن هجومًا إسرائيليًا قبل أن تأخذ الدبلوماسية مجراها يمكن أن يؤدي إلى أزمة دولية لا تستطيع إسرائيل تحملها بسهولة، لا سيما بالنظر إلى أنها واجهت بالفعل ضغوطًا متزايدة بسبب توسيع أنشطتها الاستيطانية.

6–تأثير بعض المحددات على استقرار التوازن النووي الإيراني الإسرائيلي.

أ– الحالة السياسية الإقليمية

من الشائع أن الشرق الأوسط عانى طويلاً من عدم الاستقرار السياسي على شكل صراعات وتكديس أسلحة وحروب بين الدول العربية، وبين إسرائيل والعرب، وبين إيران والعراق – فضلاً عن عدم الاستقرار الداخلي المكثف في العديد من الدول. و مع ذلك، فإن بعض العمليات طويلة المدى ومتوسطة المدى قد أدخلت تعديلات مهمة على النظام الإقليمي، والتي تبتعد في بعض النواحي المهمة عما كان موجودًا حتى الثمانينيات. خضع نظام الدول العربية لتغييرات جذرية، وفقدت الدول العربية كمجموعة الكثير من نفوذها على التطورات الإقليمية. بين الدول العربية، تدهور نفوذ سوريا.(EVRON, 1994, p. 54)

اكتسبت الولايات المتحدة موقع قوة غير مسبوق في المنطقة. من الواضح أن معظم الأنظمة العربية تتجه نحو الغرب. مصر والأردن لديها معاهدات سلام مع إسرائيل. وبشكل عام، تراجعت الراديكالية القومية العربية كقوة تعبئة وتوحيد. ترى جميع الأنظمة العربية في الوقت الحاضر أن الإسلام المتطرف هو التهديد الرئيسي لها وتشترك

في مصلحة حيوية في مقاومته. يبدو أن هذه الاتجاهات تعزز آفاق المزيد من الاستقرار السياسي والاستراتيجي. من ناحية أخرى، فإن استمرار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وضغوط القوى المحلية الداعمة للإسلام المتشدد، وصعود إيران في ظل نظام إسلامي أصولي راديكالي، والمستقبل الغامض للعراق، واحتمال أن يزداد الإرهاب على مستوى المنطقة بعد الحرب. الانسحاب المتوقع للقوات الأمريكية من العراق لا يزال يشكل مصادر عدم الاستقرار.(EVRON, 1994)

حاليا، الدولة العربية المجاورة الوحيدة المعادية لإسرائيل هي سوريا. من الصعب بالطبع التكهن بما سيكون عليه التوجه الدولي لسوريا وعلاقتها بإسرائيل بعد عدة سنوات، بمجرد أن تمتلك إيران قدرة نووية. لكن إذا حافظت على سياستها الخارجية الحالية وأقامت تحالفًا دفاعيًا مع إيران، فستزداد احتمالية التصعيد الإسرائيلي الإيراني. (EVRON, 1994)

ب–عدد الفواعل الرئيسية

إن الشكوك العميقة لدى معظم اللاعبين الإقليميين حول النوايا الإيرانية قد تؤدي إلى مزيد من الانتشار النووي إذا أصبحت إيران نووية. تعتبر المملكة العربية السعودية (بمساعدة محتملة من باكستان) ومصر وتركيا من المنافسين النوويين المحتملين. الأنظمة "الفوضوية" Anarchical Systems متعددة الأقطاب (أي التي تخلو من قوة مركزية تفرض الاستقرار) ستعقد بشدة عملية صنع القرار العقلاني أثناء الأزمات النووية. (Rajmil, 2015, p. 407)

جـ–الجوار الإقليمي

على غرار سياق القوى العظمى، ليس لإسرائيل وإيران حدود مشتركة وليس لديهما مطالب إقليمية متضاربة مباشرة. و هذا يقلل إلى حد ما من مستوى الاحتكاك المحتمل بين الدولتين واحتمال حدوث احتكاك عسكري مباشر.(EVRON, 1994) قد يؤدي نشر مستقبلي محتمل للقوات الإيرانية في سوريا كجزء من تحالف دفاعي إلى زيادة خطر نشوب صراع مباشر.

د–القدرة على الضربة الثانية

هي قضية تم تكريسها في نظرية وممارسة الردع النووي. في حالة غيابه من جانب واحد، قد يرضي المنافس النووي الأمل في تدمير الأصول النووية لخصمه بشكل كامل، وبالتالي يعرضه لمطالب عسكرية وسياسية غير محدودة. في الوقت نفسه، قد يغري الطرف الذي يفتقر إلى القدرة على الضربة الثانية أن يضرب أولاً، على أمل أنه سيقلل على الأقل الضرر المتوقع الذي قد ينجم عن الضربة الأولى الحتمية لخصمه. وبالتالي، من الناحية النظرية، لكي يكون التوازن مستقرًا، يحتاج كلا الجانبين إلى قدرة الضربة الثانية. في ظل ظروف عدم اليقين بشأن أصول الضربة الثانية لكلا الجانبين، قد تؤدي المخاوف المتبادلة إلى الضربات الأولى. في الوقت نفسه، ليست

هناك حاجة لمحاكاة نموذج القوى العظمى بالضبط من أجل استقرار التوازن النووي الإقليمي. (IISS, The Military Balance 2021, 2021, p. 32) إن ثالوث القوى الإستراتيجية الكلاسيكي بكل مكوناته ليس أساسياً. بدلاً من ذلك، ما هو ضروري بالتأكيد هو أن كل جانب لديه ما يكفي من القدرات المعروفة أو المفترضة لخلق قدر كبير من اليقين من قبل خصمه بأن لديه القدرة على الرد وبالتالي التسبب في ضرر غير مقبول للجانب الآخر. تختلف شروط تحقيق ذلك من سياق إلى آخر. (IISS, The Military Balance 2021, 2021)

في الحالة الإسرائيلية الإيرانية، فإن الضرر غير المقبول يعني درجة عالية من الدمار للمراكز الحضرية الرئيسية وخاصة لمراكز الحكومة ومنشآت القيادة والسيطرة. ربما يكون هناك عدم تناسق بين إيران وإسرائيل فيما يتعلق بتأثير قدرات الضربة الثانية. في ضوء التصريحات المتكررة للقادة الإيرانيين بأن إسرائيل يجب أن تختفي من الخريطة، مقابل الغياب التام لاهتمام من جانب إسرائيل بإحداث أضرار مدمرة لإيران وشعبها بحد ذاته، يتم التأكيد بشكل أكبر على الحاجة إلى قدرة إسرائيلية على الضربة الثانية. من أجل استقرار الردع المتبادل. عدم وجود ضربة إيرانية ثانية وبالتالي فإن القدرة لن "تدعو" إلى توجيه ضربة إسرائيلية أولى في حد ذاتها. سوف تستند الصور المتبادلة بين الطرفين حول قدرات الضربة الثانية إلى بعض الحسابات، حتى لو كانت فجّة، حول إمكانية بقاء الأنظمة النووية المنافسة. تحتفظ إسرائيل بغطاء من الغموض على جميع قدراتها النووية ، لكن مصادر دولية أشارت إلى أن لديها ترسانة كبيرة من الرؤوس الحربية (60-80، وفقًا لتقدير مسؤول أمريكي ، تصل إلى 200 وفقًا لـ IISS، وأكثر من ذلك وفقًا لتقديرات أخرى. ربما مصادر أقل موثوقية). (IISS, The Military Balance 2021, 2021) بالإضافة إلى ذلك، أشارت مصادر أجنبية على نطاق واسع إلى أن الرؤوس الحربية الإسرائيلية محمولة بالطائرات والصواريخ، مع مديات كافية لضرب إيران. من المفترض أن تكون المطارات وصوامع الصواريخ صلبة.(EVRON, 1994, p. 57) و بالتالي، يمكن الافتراض أنه لا يوجد صانع قرار عقلاني يشك في قدرة إسرائيل على الرد على إيران إذا قررت الأخيرة شن هجوم مضاد أولًا.

7-تداعيات النفوذ الإقليمي الإيراني: ديناميكيات جديدة

أصبح نفوذ إيران في العراق ولبنان وسوريا واليمن أمرًا طبيعيًا جديدًا في منطقة كان مثل هذا المفهوم فيها غير وارد في السابق من قبل قادة المنطقة، بما في ذلك أولئك في طهران.

حققت إيران الكثير من هذا التغيير باستخدام تشدد شيعي عابر للحدود، قادر على القتال بدرجات متفاوتة من المهارة والانضباط، والذي واجه خصومًا إيرانيين مختلفين في ساحات القتال المنفصلة في وقت واحد.

لم تكن أي دولة نشطة، وربما فعالة، مثل إيران في النزاعات الإقليمية في العصر الحديث. قائمة الإجراءات الإيرانية ضد الأهداف الإقليمية طويلة: فقد شن أفراد ومعدات إيرانية هجمات إلكترونية هجومية، ومكّنوا من

شن هجمات بحرية في البحر الأحمر، وهجمات صاروخية وطائرات بدون طيار على المملكة العربية السعودية وسكانها.(Eksi, 2017, p. 08) تسببت عمليات فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في إطلاق مئات الضربات الجوية الإسرائيلية على مواقع الجماعات المدعومة من إيران وإيران في سوريا. كما احتفظت إيران بقوات برية صغيرة في سوريا واليمن وأحيانًا العراق.

(IISS, 2020, p. 13) و مما يثير استياء تلك الدول العربية التي تعرضت لهجوم الجماعات المدعومة من إيران والتي نجت مؤخرًا من تهديدات الربيع العربي، لم يكن هناك رد دولي كاف لردع إيران عن تطوير ونشر هذه القدرة. منعت موسكو تحركًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ودافع بعض القادة الغربيين عن دور لإيران في التنمية الاقتصادية للدول العربية في المنطقة.(Goldberg, 2016) هذا التصور، والشعور بأن الولايات المتحدة كانت تبتعد عن المنطقة، قد لعبت دورًا مؤثرًا في كيفية استجابة إسرائيل والدول العربية السنية للتهديدات الإيرانية المتصورة.

لقد توقعت طهران، إلى حد ما، هذا التوسع الاستراتيجي وأدارته بعناية – حيث تم وضع طموحاتها خارج الحدود الإقليمية في دستورها وفي خطاب قيادتها – على الرغم من أنها لم تستطع التنبؤ بالتحولات الزلزالية الإقليمية واللامبالاة الدولية التي مكّنت من نجاحها. ومع ذلك، كانت هناك أيضًا عدة نقاط في كل من هذه الصراعات عندما بدا وكأن الميزان قد يتحول ضد طهران.(IISS, 2020, p. 14)

طورت القدرات الأمنية والعسكرية للحملات العسكرية لإيران لتلبية المطالب الجديدة، بما في ذلك زيادة التعاون العسكري داخل الخدمة بما يتجاوز ذلك الذي توقعه مؤسسو الجمهورية الإسلامية. كما كلفت التدخلات الإقليمية إيران مئات الأرواح ومليارات الدولارات في وقت تواجه فيه أيضًا ضغوطًا دولية غير مسبوقة و استياءًا داخليًا متزايدًا. (IISS, 2020)

يمكن ملاحظة الدوافع والتاريخ وراء التحول الإيراني منذ الصراع في العراق عام 2003 من خلال تحليل تورط طهران في العراق وسوريا واليمن. توضح هذه المسارح كيف شكلت الإستراتيجية العسكرية لإيران أفعالها، حتى عندما تطورت لمواجهة تحديات غير متوقعة. إن فحص نمو حزب الله اللبناني واستخدامه، ومدى وصول إيران إلى البحرين والمملكة العربية السعودية والكويت، يكمل الصورة.

خاتمة

يمكن النظر إلى فهم الديناميكيات الإيرانية الإسرائيلية والتنافس على الهيمنة الإقليمية في سياق جيواستراتيجي أوسع، حيث يشترك كلا البلدين بغض النظر عن التوتر المتصاعد بينهما اليوم، في تصورات مشتركة عن التهديد. من جهة، نجحت إسرائيل في وقت مبكر بعد تأسيسها في خلق "مبدأ محيطي" مع دول غير عربية لحماية أمنها القومي، ومن بينها إيران وجماعات معينة في الدول العربية.

من ناحية أخرى، نظرت إيران إلى انتشار القومية العربية على أنه تهديد وشيك بالسعي للهيمنة على الخليج الفارسي. بعد الثورة الإسلامية في إيران، تقاطعت المصالح الإستراتيجية للبلدين خلال الثمانينيات. ومع ذلك، سرعان ما توترت العلاقات بين البلدين بعد نهاية الحرب الباردة.

بدأ كلا البلدين مسعى مبكر لامتلاك أسلحة نووية. ومع ذلك، بعد الربيع العربي، ظهر مشهد جديد في منطقة الشرق الأوسط افترض وجود تهديد استراتيجي لإسرائيل. من وجهة النظر الإسرائيلية، وسعت إيران نفوذها في من خلال الوكلاء وتزايدت شكوك إسرائيل في برنامجها النووي المتنامي، خوفًا من أن يكون له أبعاد عسكرية. اختارت إسرائيل الردع لكبح جماح إيران ودعمت بانتظام المسلحين السنة ضد وكلاء إيران. في عهد إدارة أوباما، وعلى الرغم من الخلافات حول معالجة الملف النووي الإيراني، كان هناك تدفق مستمر من التنسيق رفيع المستوى بين إسرائيل والولايات المتحدة لنزع فتيل الخلاف في التعامل مع الملف الإيراني. بينما أيد أوباما استراتيجية غير عسكرية ، فضلت إسرائيل نهجًا أكثر قوة، وحاول المسؤولون الأمريكيون ثني نتنياهو عن شن ضربة عسكرية أحادية الجانب ضد إيران من شأنها أن تعرض أمن إسرائيل للخطر.

في السنوات الأخيرة، وسعت إيران نفوذها في المنطقة. في سوريا، عززت عمليات الرئيس بشار الأسد. في العراق، دعمت الأحزاب السياسية والميليشيات المختلفة منذ الغزو الأمريكي في عام 2003، ووفقًا لمسؤولين أمريكيين مجهولين استشهدت بهم صحيفة نيويورك تايمز، فقد قامت مؤخرًا ببناء ترسانة من الصواريخ الباليستية قصيرة المدى هناك. في اليمن، دعمت الحوثيين ضد السعودية. في ديسمبر / كانون الأول، زعمت الولايات المتحدة أنها اعترضت نقل أجزاء صواريخ إيرانية متطورة إلى الحوثيين. في شمال إسرائيل، حافظت إيران على دعمها الاستراتيجي لحزب الله، أقوى حزب سياسي في لبنان، مع جناح شبه عسكري يُعتبر على نطاق واسع أقوى من الجيش اللبناني.

قال تريتا بارسي، نائب الرئيس التنفيذي لمركز أبحاث كوينسي لفن الحكم المسؤول في واشنطن، إن طهران تحاول إقامة توازن في منطقة تنفق فيها السعودية والإمارات بشكل كبير على إيران عسكريًا، وتمتلك إسرائيل بالفعل أسلحة نووية. مع القوة الجوية المحدودة والمتقادمة التي لا يمكنها منافسة الطائرات المقاتلة الإقليمية والأمريكية، فإن الصواريخ هي الرادع التقليدي الوحيد لإيران.

قد تكون العلاقات النووية بين إسرائيل وإيران غير مستقرة بطبيعتها بسبب عدة ظروف سياقية أهمها: طبيعة نظام دولة الشرق الأوسط في منطقة مزقتها الصراعات مع العديد من بؤر العنف. الموقف الأيديولوجي المتطرف للقيادة الإيرانية الحالية ضد إسرائيل واحتمال أنها ستحاول أيضًا تطبيق الدبلوماسية القسرية تجاه جيرانها؛ الافتقار إلى التنشئة الاجتماعية في الشؤون النووية بشكل أساسي من جانب إيران، وإن كان بدرجة أقل من جانب إسرائيل أيضًا؛ المشاكل الكامنة في C4 أنظمة ISR في سياق الشرق الأوسط؛ الصعوبات في توصيل عتبات التسامح

النووي بنجاح وبالتالي في صياغة استجابات استراتيجية عقلانية؛ عدم وجود أي قنوات اتصال مباشرة ؛ ونقص آليات إدارة الأزمات. يجادل المتفائلون النوويون بأن إدخال الأسلحة النووية على الفور أو في نهاية المطاف يعمل على استقرار علاقات الصراع (على الرغم من أن البعض يشير إلى أن هذا الاستقرار يعتمد على عدة شروط إضافية). في المقابل، ينظر المتشائمون النوويون إلى الأسلحة النووية على أنها لا تؤدي بطبيعتها إلى استقرار علاقات الصراع، حيث تتخلل الحياة في عالم نووي (أو مناطق منه) بالضرورة خطر التصعيد النووي. فقط الجهود الكبيرة والمركزة يمكنها احتواء مثل هذه التهديدات.

قائمة المراجع

Akberzadah, S. (2019). *ROUTLEDGE HANDBOOK OF INTERNATIONAL RELATIONS IN THE MIDDLE EAST*. london and New York: Routledge.

Alattrash, A. (2016). Israeli-Iranian Conflict . *ResearchGate* , 07.

Alvandi, R. (2014). *Nixon, Kissinger, and the Shah: The United States and Iran in the Cold War*. UK: Oxford University Press.

Byrne, M. (2014). *Iran-Contra: Reagan's Scandal and the Unchecked Abuse of Presidential Power*. Kansas City: University Press of Kansas.

Cohen, R. A. (2008). Iran, Israel, and Zionism since the Islamic Revolution - From Rational. *S. Daniel Abraham Center for Strategic Dialogue* , 50.

Cook, J. (2008). Israel and the Clash of Civilizations: Iraq, Iran and the Plan to Remake the Middle East. *Pluto Press* , 36.

Dalia Dassa Kaye, A. N. (2011). Israel and Iran: A Dangerous Rivalry. *RAND Corporation* , 16.

Eksi, M. (2017). Regional hegemony quests in the Middle East from the balance of power system to the balance of proxy wars. *Journal of Gazi Academic View , 11* (21), pp. 133-156.

Evron, Y. (2008). An Israel-Iran Balance of Nuclear Deterrence: Seeds of Instability. In E. Kam, *Israel and a Nuclear Iran: Implications for Arms Control, Deterrence, and Defense* (pp. 47-64). Tel Aviv: Institute for National Security Studies.

EVRON, Y. (1994). The Israeli Nuclear Dilemma. *Routledge* , 38.

Fisher, D. (1985). *Morality and the Bomb: An Ethical Assessment of Nuclear Deterrence*. New York: Routlege.

Freedman, L. (1989). General Deterrence and the Balance of Power . *Review of International Relations* , 199-210.

Freedman, R. O. (2020). *ISRAEL UNDER NETANYAHU; Domestic Politics and Foreign Policy*. New York: Routledge.

GÄRTNER, H. (2013, May). Deterrence, disarmament and arms control. Vienna.

Goldberg, J. (2016, April). *'The Obama Doctrine*. Retrieved January 09, 2021, from Atlantic: https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine/471525

IISS. (2020). *Iran's Networks of Influence in the Middle East* (1st ed.). Routledge .

IISS. (2021). *The Military Balance 2021*. Routledge .

Jervis, R. (1979). 'Deterrence Theory Revisited', , xxxi (1979), p. 289. *World Politics* , 289.

Keck, Z. (2015, February 09). *5 reasons Israel won't attack Iran.* Retrieved February 21, 2021, from The National Interest: http://nationalinterest.org/commentary/five-reasons-israel-wont-attack-iran-9469

Menashri, D. (2001). *Post Revolutionary Politics in Iran: Religion, Society and Power.* London: Frank Cass.

Rajaee, F. (1993). *The Iran-Iraq War: The Politics of Aggression.* Gainesville: University of Florida Press.

Rajmil, D. (2015). THE MIDDLE EAST; DETERRENCE AND NUCLEAR DETERRENCE. *JOURNAL OF THE SPANISH INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES* , 393-414.

Rezaei, F. (2019). Iran's Foreign Policy After the Nuclear Agreement . In F. Rezaei, *Iran's Foreign Policy After the Nuclear Agreement* (pp. 166-170). Palgrave Macmillan.

SAGAN, S. D. (1994). The perils of proliferation: Organization Theory, Deterrence Theory, and the Spread of Nuclear Weapons. *International Security, Vol. 4, Spring* , 92-93.

Service, C. R. (2019). *Iran's Nuclear Program: Status.* Washington D.C : USA Congress.

SODUPE, K. (1991). La teoría de la disuasión: un análisis de las debilidades del paradigma estatocéntrico. *Àfers Internacionals, núm. 22, CIDOB* , 59.

Sokolski, H. D. (2004). *GETTING MAD:NUCLEAR MUTUAL ASSURED DESTRUCTION, ITS ORIGINS AND PRACTICE.* Sweden : SSI.

Yacoubian, M. (2007). Syria's Alliance with Iran. *United States Institute of Peace* .